

رحلة التفكيك والتخليق

(من محمد طربقها إلى محمد دلوقتي عبر محمد فركشني) (5)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD021115.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsyach2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/11/02
السنة التاسعة - العدد: 2985



أواصل تقديم هذه الحالة بصعوبة بالغة، وحين تتجسد لي هذه الصعوبة بشكل يكاد يوقفني أتساءل: هل يمكن أن يصل إلى من يقرأ ما أحاول تسجيله مما يصل إلينا مع المرضى، ومنهم، سواء في المقابلة الثنائية أو عرض الحالة أو العلاج الجمعي؟ وتأتيني الإجابة كما ذكرت سالفا بالنفي، ومع ذلك أواصل، وما لا يدرك كله لا يترك كله.

محمد طربقها: هو المثل الواضح لمواصلة الكفاح اليومي المغترب (طربقها: إيجابيا في صنعته = الانجاز السريع القوي)، مع ضعف الاعتراف والرؤية والعلاقاتية والسماح، لكن يبدوا أنه إن أجلا أو عاجلا يمكن أن "يطربقها" (بالمعنى السلبي) على دماغ صاحبه إذا لم يضبط الجرعة.

محمد فركشني: هو الذي اختار الحل المرضى بالكسر وبدء التفكك نتيجة للإرهاك والنسيان والتهميش والتصفيق الاستغلالي، وهو ليس حلا إلا إذا كان العجز والتدهور يعتبر حلا.

محمد دلوقتي: هو الكيان الذي يتخلق "هنا والآن" أثناء العلاج الجمعي (وطبعا أثناء رحلة النمو السليمة طول الوقت) وهو يتخلق من الجدل بين النقيضين نتيجة لتنشيط الوعي البيئشخصي، واحتواء الوعي الجمعي لوعي المشاركين في مسيرة الكدح وحمل الأمانة من خلال العلاج الجمعي.

(ألا هل سجلت: اللهم أعني)

قلت من البداية أن متابعة هذه الحالة تواصلت لمدة سنتين وأربعة أشهر تقريبا (من 17-7-2006 حتى 27-11-2008) منها حوالي سنة مشاركا في العلاج الجمعي، وقد تجنبنا ذكر التشخيص من البداية، لكن ألح على بعض الزملاء أن هذا من حقهم، ومع عدم اقتناعي فإني أذكر التشخيص في الهامش [2] مع التحفظات السالف ذكرها في النشرة الأول.

بعد المقابلة الأولى التي نشرت من قبل (نشرة 2015-10-26) (نشرة 2015-10-27) قمت بتوصية لمحمد بالالتحاق بمجموعة العلاج الجمعي الجارية بالقسم مع مرضى من العيادة الخارجية تمهيدا للخروج لمعاودة عمله مع الاستمرار في المجموعة، وكان الالتحاق بالمجموعة متأخرا استثناءً لكنني اضطررت إلى هذا الاستثناء حين قدرت شدة حاجته إلى الدخول إلى الوعي الجماعي الذي يمكن أن يحول دون تماذي المسار السلبي، فضلا عن احتمال أن يسهل له إعادة التخليق أسرع.

التحق محمد بالمجموعة وهو مازال نزيلا بالقسم الداخلي وكنت حريصا على سرعة عودته إلى عمله في أقرب وقت حتى يستطيع أن يستعيد علاقته بالواقع وبالالتزام، وعملا على التقليل من الكسب الثانوي بهذه الراحة المحميّة في القسم، التي ليست راحة، وطبعا كما كان المنتظر، وحتى يستطيع أن يواصل مسيرة العلاج على أرض الواقع، كان عليه أن يرتدى شخصية "محمد طربقها" ولو من الظاهر مع وجود الدعم النفسي الجديد والتداوي بالعقاقير (النيورولبتات الجسيمة أساسا وليس مضادات الاكتئاب برغم فرط الألم ووجود الاكتئاب).

المتاح المسجل من حضوره العلاج الجمعي بلغ شهورا لم أحصها تحديدا لكنها لا تقل عن تسعة أشهر وقد بلغ مجموع ما تم تفريره من هذه الجلسات من التسجيل إلى الورق مئات الصفحات، فأى مقتطفات يمكن أن نقتطف حتى نبين ما أردنا تبيانها من تقديم الحالة، علما بأن المتابعة استمرت بعد سنة العلاج الجمعي لمدة طويلة كما ذكرنا، وتم تسجيل بعض مقابلات المتابعة التي سوف نقتطف منها لاحقا ما يلزم أيضا (كل ذلك بإذنه وموافقته طبعا).

مقتطفات من أول جلسة علاج جمعي حضرها بتاريخ 19-7-2006

كان الحوار يدور حول "الجنون"، وهو أمر يتكرر في العلاج الجمعي عادة حيث يحاول أغلب المرضى (أو جميعهم) أن ينفوا عن

أنفسهم صفة (تهمة) الجنون، لكن الأطباء في هذه المدرسة التي ننتمى إليها لا يستجيبون عادة لا بالنفى ولا بالاثبات. [3] وكانت المجموعة غير متجانسة وهذه هي القاعدة في سائر المجموعات طوال نيف وأربعين عاماً، تشمل الذكور والإناث، كما تشمل جميع التشخيصات المحتملة (عدا الأمراض المخية التنكسية التدهورية التشريحية)، ولعله كان مفيداً لمحمد أن أول جلسة حضرها، برغم تواضع مشاركته كانت تحتوى تفاعلات حول مفهوم الجنون، وكيف أن ما هو جنون هو بداخل كل منا حتى لو لم يظهر، بما فى ذلك الأسوياء من الأطباء المشاركين، وأتينا بتعرفنا عليه يمكن أن نحتويه على مسيرة النمو، الأمر الذى بدا لى تمهيداً مناسباً لمسيرة محمد المحتملة (المرجوة)

وبرغم أن المقتطف فى هذه النشرة لا يدخل فيه محمد طريقتها إلا قرب الآخر فإنى رأيت عرضه كاملاً حتى أوصل لمن لا يعرف العلاج الجمعى أصلاً، ومن لا يعرف مدرستنا الخاصة النابعة من ثقافتنا بالذات، أوصل له روح هذا العلاج قبل أن تنتقل إلى الانتقاء الصعب لبعض الاقتطاف من تفاعلات محمد وتطورها أثناء العلاج.

مقتطفات من جلسة جروب "19-7-2006":

د. يحيى: هوّا كده ياهدّى [4] كفايه، انتى مش ناويه تعالجى الدكتور حمدى [5] بقى هدى: أعالجه!!

د. يحيى: آمال هو جاى هنا ليه مش لسه كنا بنقول للدكتورة ولاء إنتى جايه هنا ليه

هدى: جايه تتعلم وتحاول تعالجنا إحنا

فهيمى [6]: بتقولى تعلمنا؟

هدى: لأ: تعالجنا

د. يحيى: هو إحنا بنستعمل الكلمات هنا كل كلمة شكل تانى، مثلاً كلمة الجنون بنستعملها شكل تانى، و"العَلَام" بنستعملها شكل تانى، و"العلاج" بنستعملها شكل تانى مش الدكتور محمد بيعالجك.

هدى: أيوه

د. يحيى: طيب إحنا كلنا هنا بنعيش العلاج سوا واللى فيه الخير يقدمه ربنا: للدكتور زى ما يقدمه للعيان.

هذه المقدمة هى لإظهار طبيعة هذا العلاج من حيث أنه فرصة لكل من المريض والمعالج أن "يعيش العلاج"، وهذا تعبير يختلف عن مصطلح أن الطبيب "يعطى المريض العلاج أقرصاً أو كلمات أو نصائح"، وحين نبدأ أى جلسة نبدأها بسؤال يقول: "مين اللى عايز يشتغل" وتصر على كلمة "يشتغل" وليس على من اللى يطلب الكلمة مثلاً، وتعبير "اللى فيه الخير يقدمه ربنا للدكتور زى ما يقدمه للعيان" ليس ثانوياً، فنحن حين نقول إن العلاج هو "نقد النص البشرى" إنما نعنى إعادة تشكيل وعى كل من المريض والمعالج على حد سواء من خلال التلاحم مع حركية الوعى الجمعى (توجُّهاً إلى الوعى المطلق إلى ما بعده) ونادراً ما نستعمل الأبجدية الدينية التقليدية، لكننا لا نرفض الأبجدية الدينية الشعبية مثل التعبير: "اللى فيه الخير يقدمه ربنا"، أو "ربنا هوّا الشافى" ... الخ.

هدى: أيوه هو قالى المره اللى فانت قالى إنتى مجنونه علشان بتيجى هنا

د. يحيى: الدكتور حمدى؟؟؟

هدى: آه

د. يحيى: طيب، بركة، والله أروبة إنك فاكرة وعايزة حقك، يالآ كملّى معاه بقى وخذى حقك منه

هدى: أنا مش عارفه أعمل إيه

د. يحيى: قولى له اللى بيدور فى مُحك دلوقتى

هدى: (للدكتور حمدى) أنا مش مجنونه أوى

د. يحيى: طيب هو مجنون ولا لأه ياهدى علشان بيبجى هنا

هدى: هو جاى يتعلم يبقى مجنون ليه!

د. يحيى: ما هو ممكن مايجيش، ده من حقه، فيه له زملاء مايبجوش ما هو مش فرض

هدى: بياخذ الخبرة من حضرتك

د. يحيى: ما الخبره زى ما أنتى شايفه صعبة، ما هو عنده خبرات تانيه أسهل وأسرع

د.حمدي: هو الجنون مش خبرة

فهيمى: (للدكتور حمدي) إنت بتقول حضرتك إن الجنون خير؟

د.حمدي: آه

هدى: خبرة إزاي يعنى واحد مجنون بيقى عنده خبره إزاي؟ لأه الدكتور حمدي مش مجنون

د. يحيى: إيش عرفك؟

هدى: مش عارفه

د. يحيى: يا هدى يابنتى إذا كان هوّ سمح لنفسه إنه يقول عليكى إنك انتى مجنونه وانتى ست الكل ومربيه عيالك ربنا يكرمك بيهم ويكرمهم بيكى، ومنتظمه فى الجروب، وهو سمح لنفسه إنه يقول عليكى مجنونه بالمعنى اللى إحنا بنستعمله هنا على الأقل، وأنتى عارفه احنا زى بعض، اللى يسرى عليكى يسرى علينا، بيقى شجاع وانتى من حقك تسمى لنفسك تشوفى فيه اللى انتى عايزاه زى ما هوّا شاف فيكى اللى شافه

هدى: بس هو شغلته كده، لكن أنا بأجى هنا علشان لازم آجئ

د. يحيى: طيب ما أنتى بتشتغلى فى البيت ومربيه ولادك أخر تربية، ليه بقى يقول عليكى أنتى مجنونه وأنتى ماتقوليش عليه نفس

الحكاية وهو مسامح، بس لوشفتى اللى شافه

هدى: علشان هو بيحى هنا لشغل وأنا باجى هنا ماليش هدف غير إنى أتعالج لكن هو جاي لشغل بيقى هو مجنون إزاي!!

د. يحيى: طيب بدل ما نتناقش بالكلام وبس، خلينا كده نبص نشوف حكاية الجنون دى تطلع إيه، نبص جواكى وجواه

هدى: هو بيقول إنه شايبنى

د. يحيى: إستتى بس حانطلب منه إنه يمثل الجنون بس خلى بالك إنه من حقه يعتذر ويولع النور الأحمر، لأنه لسه بيتدرب وماولعشى

النور الأخضر، هوّا انتى شايفه الجنون اللى جواه

د.حمدي: أنا مش محتاج أمثله [LZ] (ضحك)

د. يحيى: شفتى شجاعته زيه زيك بالظبط

د.حمدي: فين الجنون اللى إنتى شايلاه فيّا

هدى: أنت بتقول عليا مجنونة

د. يحيى: خليكى وراه لحد ما يولع النور الأحمر، ده حقه زى ما انتى عارفه، إنما أنا،: أنا زيك بالضبط ما اقدرش اعتذر ولا

اتراجع، كله أخضر عندى، ما أنتى قديمه بقى وناصحه وعارفه القاعدة

القاعدة هي أن: المتدرب يُعطى حق الاعتذار عن المشاركة ويعلن ذلك بتعبير "يولع النور الأحمر"،

ويظل ذلك كذلك حتى يطمئن أنه قادر - مثل سائر- أفراد المجموعة أن يشارك بلا حق فى الاعتذار بعد ذلك، وهنا

يعلن مرة واحدة بعد شهر أو عشرة، أو حتى نهاية السنة أنه "ولع النور الأخضر"، وهذا الاعلان يتم مرة واحدة، إذ

ليس من حقه أن يعود لاستعمال النور الأحمر بعد ذلك، ويتواصل التدريب.

ثم نرجع إلى تعقيب محدود عن محتوى هذا التفاعل ونحن نتذكر ما حاوله الطبيب المدرب اثناء المقابلة

الأولى حين حاور محمد حول الأنتى بداخل كل منهما (المريض والدكتور يحيى) وذلك فى محاولة نقل ما استقبله

محمد من أصوات اعتبرها الطبيب المقيم مقدم الحالة الذى قام بتشخيصها "هلاوس سمعية"، فى حين تعامل معها

المدرب بارجاعها إلى أصلها فى الداخل لاحتوائها، فيأتى هنا تعميم هذه الفكرة بتقديم فكرة الجنون داخلنا فى نفس

السياق انطلاقاً من نفس الفروض (النفسمراضية) حول السماح بالتفكيك كخطوة نحو إعادة التشكيل.

وقد تواصل التفاعل على الوجه التالى:

هدى: أنا مش عارفه إنت قولت عليا مجنونه ليه

د.حمدي: أنا ماقلت مجنونه قلت أنا شوفت فيكى الجنون، مَجِيَّتِكُ هنا شايها جنون

د. يحيى: طيب وأنتى ماشوفتنيش فيه الجنون

هدى: أنا مش شايفه فيه جنون

د. يحيى: ولا جوه جوه جوه

هدى: ولا جوه

د.حمدى: أنا لما قلت ليكى الجملة ديه المره اللى فاتت أنا خفت إنك تشوفى جنونى

د. يحيى: يانهار أبيض على الشجاعه، ده حايروح فى داهيه والمصحف

هدى: (للدكتور حمدى) أنا مش شايفه فيك الجنون

د. يحيى: يعنى هو اللى شايف فيكى الجنون ياست الكل

هدى: ما هو الى قال، أنا ماعرفش هو قال ليه كده جايز شايف

د. يحيى: ما هو جايز شايف فى نفسه هو كمان

هدى: (للدكتور حمدى) شفت ايه بقى؟

د.حمدى: لأه أنتى شايفه ايه أنا مش حاقد أقول اللى شايفه جوايا

هدى: ما انت خلتتى أقول أى حاجة، قول انت حضرتك

د.حمدى: أخاف أقوله مقدرش أقوله مش لازم يكون ظاهر عليا

هدى: لأه انت تقول على الجنان اللى عندك ايه

د.حمدى: مقدرش أقوله

فهمى: (بينته الى سرحان محمد طربقها)، محمد إنت معانا ولا سرحان فى حاجه تانيه

محمد طربقها: لأه، معاكوا

فهمى: طيب هما بيتكلموا فى ايه

محمد طربقها: معرفش

فهمى: أمال معانا إزاي

محمد طربقها: أنا سامعهم بيتكلموا عن الجنان والجنون

فهمى: آه، وبعدين؟

محمد طربقها: بس هما بيتكلمو كده وخلص

فهمى: وأنت ايه رأيك فى الجنان ده

محمد طربقها: أنا مش شايف فيه جنان

د.حمدى: (محمد) بُصّ يا محمد اللى بيكلمك أنت عارف إسمه ولا لأه

محمد طربقها: لأه

د.حمدى: أسأله على أسمه

فهمى: فهمى

محمد طربقها: أهلا وسهلا بيك

فهمى: وانت قلت ايه فى الحكاية دى

محمد طربقها: أى إنسان لازم يكون فيه نسبة من الجنان

فهمى: نسبة من الجنان؟ طيب أنت شايف الدكتور حمدى فيه ايه

محمد طربقها: إنسان كويس يعنى عادى قاعد محترم مفهوش أى حاجه خالص، حاشوف ايه يعنى، وبعدين أنا ماعشرتفوش علشان

أعرفه

فهمى: مش مشكله الإنسان بيتعرف من عينيه

محمد طربقها: بيان يعنى من أول مرة؟

فهمى: آه

يوجد احتمال أن السماح بكل هذه التفاعلات التي شملت أعضاء في المجموعة، كما شملت طبيبا متدربا، قد مهدت أن تجعل من الجنون داخلنا حقيقة مقبولة للجميع بما في ذلك مريضنا، وربما أسهمت هذه الإضاءة في تنشيط حركية الوعي أو دعم بصيرة داخلية لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بما تم في المقابلة الأولى، ونلاحظ أيضا أن أحدا لم يحاول أن "يقنع" الآخر برأيه، ويبدو أن ما يصل بالتفاعل هو مواز ومكمل وربما أعمق مما يصل بالكلمات، وحتى "سرحان" محمد الذي لاحظته فهمي يمكن أن يكون دليلا على أنه قد وصله من خلال تنشيط الإدراك ما جعل انتباهه الإيجابي ينسحب دفاعا دون أن ينفي مواصلة انتباهه السلبي كما تبين من حوارهِ اللاحق مع فهمي.

ونواصل غداً.

- [11] – التشخيص التقليدي للحالة هو "فصام بارنوي" حسب الدليل المصري/العربي للأمراض النفسية وكذا الدليل الأمريكي الرابع والدليل العالمي العاشر، وهذا كله لا يفيد فيما أريد توصيله، فهو شاب مصري مكافح حاضر، ومتواصل وقادر على رصد النفسراضية الحالية المسئولة عن المرض، أكثر من الشخص العادي بل وأجهز من كثير من الزملاء، ومن يريد أن يتعرف على ما أعنيه عادة بالفصام يمكن أن يرجع إلى حالة "عصام يعلمنا الفصام" نشرات : [2007-10-30](#) ، [2007-11-4](#) ، أو إلى كتابي دراسة في علم السيكيوباتولوجي.
- [12] – التشخيص التقليدي للحالة هو "فصام بارنوي" حسب الدليل المصري/العربي للأمراض النفسية وكذا الدليل الأمريكي الرابع والدليل العالمي العاشر، وهذا كله لا يفيد فيما أريد توصيله، فهو شاب مصري مكافح حاضر، ومتواصل وقادر على رصد النفسراضية الحالية المسئولة عن المرض، أكثر من الشخص العادي بل وأجهز من كثير من الزملاء، ومن يريد أن يتعرف على ما أعنيه عادة بالفصام يمكن أن يرجع إلى حالة "عصام يعلمنا الفصام" نشرات : [2007-10-30](#) ، [2007-11-4](#) ، أو إلى كتابي دراسة في علم السيكيوباتولوجي.
- [13] – ولا يُستدرجون إطلاقا إلى ذكر اسم أي تشخيص أو الحديث عنه
- [14] – هدى مريضة في وسط العمر، متزوجة ولها بنتين وولد وتحضر العلاج بانتظام.
- [15] – حمدي هو طبيب مقيم زميل متدرب، وحمدي ليس اسمه الحقيقي
- [16] – فهمي مريض كان محجوزا بالقسم وخرج، وله ذراع خشبية بعد حادث سيارة قديم، ولكنه كان يزاول عمله بكفاءة مبهرة حيث كان يتولى العناية بحدائق المنازل، ولم تعقه إصابته وكان منتظم الحضور في المجموعة وافر النشاط والمشاركة طول الوقت.
- [17] – تمثيل الجنون يعتبر أحد الألعاب التي ابتدعناها في هذا العلاج وهي ليست مطابقة للمعروف في السيكدوراما تحديدا (نشرة 2-10-2007 يا خير اسود، دانا لو اتجننت، يمكن.....)

*** **

المجلة العربية العلوم النفسية
مجلة فصلية محكمة في علوم النفس

العدد 46- صيف 2015

المفرد الجنوسية المثلية... من الأسوء الى الاضطراب

تنزيل كامل العدد
(تنزيل خاص بالمشاركين / حمى بكلمة عبور)
http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=46

الإهتباحية
www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ46/apnJ46First&Editorial.pdf

دليل الأعداد السابقة
<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>

تنظم مؤسسة العلوم النفسية العربية

اسبوع " العربية " و علوم النفس

الاسبوع السنوي الثاني

من 18 الى 2 ديسمبر 2015

تنظم مؤسسة العلوم النفسية العربية
اسبوع " العربية " و العلوم النفسية
الاسبوع السنوي الثاني : من 18 الى 25 ديسمبر 2015

اليوم العالمي
لغة العربية

دعوة للمشاركة في اثناء الاسبوع الثاني بحراسات في
الموضوع